بسم الله الرحمن الرحيم

يَقظَةُ الضمِيرِ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي يَهْدِي لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَيُحْيِي القُلُوبَ المَيِّتَةَ بِوَحْيِ السَّمَاءِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، فَطَرَ النَّاسَ عَلَى دِينٍ قَيِّمٍ سَوَاءٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، نَقَّى اللهُ تَعَالَى قَلْبَهُ وَصَفَّى ضَمِيرَهُ، فَكَانَ سَيِّدَ الأَصْفِيَاءِ، وَإِمَامَ الأَتْقِيَاءِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي أَوَّلاً بِتَقْوَى اللهِ العَظِيمِ وَطَاعَتِهِ، وَاعلَمُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ – أَنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ فِي النَّفْسِ الإِنْسَانِيَّةِ رَقِيبًا عَلَى أَعْمَالِهَا مِنْ نَفْسِهَا، وَشَاهِدًا عَلَى أَفْعَالِهَا مِنْ ذَاتِهَا، ذَلِكُمْ هُوَ الضَّمِيرُ، المُشْرِفُ عَلَى خَطِّ سَيْرِ الإِنْسَانِ رُقِيًّا وَانْحِطَاطًا، والنَّفْسُ إِنْ أَتَتْ أَبْوَابَ الخَيْرِ انْشَرَحَ الصَّدْرُ وَاطْمَأَنَّ الضَّمِيرُ، وَهَذَا مِنَ الفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهَا، حَيْثُ النُّزُوعُ إِلَى الخَيْرِ وَحُبُّ الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَالبُعْدُ عَنِ اقْتِرَافِ الشَّرِّ وَالسَّيِّئَاتِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١)، وواعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسلِمٍ هُوَ ضَمِيرُهُ الحَيُّ اليَقِظُ الَّذِي يَلُومُهُ عَلَى التَّفْرِيطِ، وَيَحُثُّهُ عَلَى أَدَاءِ الوَاجِبِ، وَكَمْ يُؤَنِّبُ الضَّمِيرُ صَاحِبَهُ عَلَى سَيِّئِ أَفْعَالِهِ؛ حَتَّى يَصِلَ بِهِ إِلَى الإِقْرَارِ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِ، وَقَدْ يُحْسِنُ المُجْرِمُ التَّخَلُّصَ مِنْ تَوْجِيهِ التُّهمَةِ إِلَيْهِ فِي المَحَاكِمِ، وَلَكِنَّهُ يَجِدُ مِنْ ضَمِيرِهِ مُحَاكَمَةً لا يَقْدِرُ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهَا، فَفِي دَاخِلِهِ صِرَاعٌ عَنِيفٌ، وَلا غَرَابَةَ أَنْ أَقْسَمَ المَولَى بِذَلِكُمُ الضَّمِيرِ المُؤَنِّبِ لِصَاحِبِهِ فِي قَولِهِ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ، وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾(٢).

---

(١) سورة الروم / ٣٠ .

(٢) سورة القيامة / ١-٢ .

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

يُولَدُ الإِنْسَانُ سَوِيَّ الفِطْرَةِ، نَقِيَّ الضَّمِيرِ، طَاهِرَ القَلْبِ، وَيَزْدَادُ ضَمِيرُهُ حَيَاةً وَيَقَظَةً إِذَا مَا عَاشَ فِي مُجتَمَعٍ صَالِحٍ، أَمَّا إِذَا مَا عَاشَ وَسْطَ مُحِيطٍ سَيِّئٍ، وَبَيْنَ أَبَوَيْنِ يُهْمِلانِ تَربِيَتَهُ عَلَى الخَيْرِ وَالتَّقْوَى وَالصَّلاحِ فَإِنَّهُ يَشِبُّ ذَا بَاطِنٍ مُلَوَّثٍ، وَسَرِيرَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَلْنَحْرِصْ – يَا عِبَادَ اللهِ – عَلَى تَربِيَةِ أَبنَائِنَا عَلَى الخَيْرِ، وَتَنْشِئَتِهِمْ عَلَى الرَّشَادِ لِتَسلَمَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ، وَلِيَكُونُوا ذَوِي ضَمَائِرَ حَيَّةٍ، وَسَرَائِرَ نَقِيَّةٍ، إِذْ لا تَكْمُلُ تَربِيَتُهُمْ بِتَغْذِيَةِ أَجْسَادِهِمْ مِنْ دُونِ الرُّقِيِّ بِأَرْوَاحِهِمْ، وَتَطْهِيرِ ضَمَائِرِهِمْ، والمُؤْمِنُ الحَقُّ يُجَلِّي قَلْبَهُ بِذِكْرِ اللهِ، وَيُنِيرُ ضَمِيرَهُ بِطَاعَةِ اللهِ؛ فَيَحْيَا الحَيَاةَ الإِيْمَانِيَّــةَ، الَّتِي يَشْتَرِكُ فِيهَا الجَسَدُ وَالرُّوحُ مَعًا، وَمَا مَثَلُهُ حِينَذَاكَ إِلاَّ ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾(١).

أَيُّها المُؤمِنونَ:

إِنَّ حَيَاةَ المُؤْمِنِ فِي الضِّيَاءِ لَيْسَتْ كَحَيَاتِهِ فِي الظُّلْمَةِ، إِنَّهَا حَيَاةُ ذَوِي الضَّمَائِرِ السَّــلِيمَةِ الَّتِي لا يَشُقُّ عَلَيْها تَحَمُّــلُ التَّكَالِيفِ، وَلا تَجَنُّبِ الآثَامِ، يَقُولُ الحَقُّ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(٢)، وَلَرُبَّمَا تَكَدَّرَ صَفَاءُ الضَّمِيرِ بِمَا يَعْرِضُ لِلْمَرْءِ فِي حَيَاتِهِ مِنْ فِتَنٍ وَابتِلاءَاتٍ؛ فَلا بُدَّ لَهُ بَيْنَ الفَينَةِ وَالأُخْرَى مِنْ مُلاحَظَةِ ضَمِيرِهِ، وَإِصْلاحِ قَلْبِهِ. إِنَّ تَنقِيَةَ البَوَاطِنِ وَإِصْلاحَ الضَّمَائِرِ ضَرُورَةٌ، فَلْيَشْتَغِلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِإِصْلاحِ سَرِيرَتِهِ، وَتَنْقِيَةِ بَاطِنِهِ، وَتَصفِيَةِ ضَمِيرِهِ، فَنَحْنُ اليَوْمَ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ إِلَى يَقَظَةِ الضَّمَائِرِ مِنْ غَفَلاتِهَا، فَلا بُدَّ مِنَ الاستِمْسَاكِ بِحَبلِ اللهِ تَعَالَى، وَمِنَ الاعتِصَامِ بِهُدَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ

---

(١) سورة النور / ٣٥ .

(٢) سورة الزمر / ٢٢ .

لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(١).

عِبَادَ الله:

كَيْفَ يُمْكِنُ لِلضَّمِيرِ أَنْ يَستَيقِظَ؟ إِنَّهُ يُمْكِنُ إِيقَاظُ الضَّمِيرِ بِذِكْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذِكْرًا كَثِيرًا، فَإِنَّ الذَاكِرَ يَذْكُرُهُ اللهُ، وَمَنْ ذَكَرَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَبَّهَهُ فِي سَاعَةِ الغَفَلاتِ، فَوَفَّقَهُ لاستِبَاقِ الخَيْرَاتِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾(٢)، وَفِي الحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ((أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ))، وَلَيْسَ كَمُلازَمَةِ التَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ مُوقِظٍ لِلضَّمَائِرِ، وَمُطَهِّرٍ لِلسَّرَائِرِ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ النَّصُوحَ تَجُبُّ مَا قَبْلَهَا، وَتَهُبُّ بِنَفَحَاتِهَا عَلَى بَاطِنِ العَبْدِ فَتُطَهِّرُهُ، وَعَلَى قَلْبِهِ فَتُنِيرُهُ، وَعَلَى ضَمِيرِهِ فَتُنَقِّيهِ، وَعَلَى عَمَلِهِ فَتُزَكِّيهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾(٣)، وَمِنْ خَيْرِ مَا يَحْيَا بِهِ الضَّمِيرُ تِلاوَةُ آيَاتِ القُرآنِ الكَرِيمِ بِتَدَبُّرٍ وَتَفَهُّمٍ، فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾(٤)، وَمِمَّا يُوقِظُ الضَّمِيرَ الاستِمْسَاكُ بِالشَّعَائِرِ الدِّينِيَّةِ، وَإِقَامَةُ العِبَادَاتِ عَلَى تَنَوُّعِهَا فِي مَوَاقِيتِهَا الَّتِي حَدَّدَهَا المَولَى عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَحَجٍّ، وَتَأَمَّلُوا – رَحِمَكُمُ اللهُ– كَيْفَ وَزَّعَ المَولَى هَذِهِ العِبَادَاتِ لِتَشْمَلَ عُمُرَ الإِنْسَانِ بِأَجْمَعِهِ، فَمِنْهَا مَا يَدُورُ بِدَوَرَانِ اليَوْمِ كَالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وَمَا يَدُورُ أُسْبُوعِيًّا كَالجُمُعَةِ، أَوْ سَنَوِيًّا كَالعِيدَيْنِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ، أَوْ فِي العُمُرِ مَرَّةً كَحَجِّ بَيْتِ

(١) سورة البقرة / ٢٥٦-٢٥٧ .
(٢) سورة الأحزاب / ٤١-٤٣ .
(٣) سورة الفرقان / ٧١ .
(٤) سورة الإسراء / ٩ .

اللهِ، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لأَجلِ بَقَاءِ ضَمِيرِ الإِنْسَانِ حَيًّا مَدَى الحَيَاةِ، وَمِمَّا يُوقِظُ الضَّمِيرَ – يَا عِبَادَ اللهِ– التَّخَلُّقُ بِالأَخْلاقِ الحَمِيدَةِ الفَاضِلَةِ، كَالتَّوَاضُعِ وَالحَيَاءِ، وَالصِّدقِ وَالوَفَاءِ، وَالبرِّ وَالإِخْلاصِ، وَالتَّوَاصِي بِالحَقِّ وَالتَّوَاصِي بِالمَرْحَمَةِ، وَمُجَافَاةُ الأَخْلاقِ الذَّمِيمَةِ كَالكِبْرِ وَالحَسَدِ وَالكَذِبِ وَالغِيبَةِ، وَالبُهتَانِ وَالنَّمِيمَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الخِلالِ السَّيِّئَةِ المَمقُوتَةِ، كُلُّ هَذَا مِمَّا يَجْعَلُ الضَّمِيرَ حَيًّا، وَشُعلَتَهُ مُتَّقِدَةً.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْمُسلِمِ مِنَ الوَسَائِلِ لإِيقَاظِ ضَمِيرِهِ وقَلْبِهِ الشَّيْءَ الكَثِيرَ، فَعَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يُلاحِظَ بَاطِنَهُ كَمَا يُلاحِظُ ظَاهِرَهُ، فَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: ((إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَلاَ إِلَى أَمْوَالِكُمْ، ولكِنْ يَنْظُرُ إِلى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ))، فَالقَلْبُ مَحَلُّ نَظَرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلا بُدَّ مِنْ تَصفِيَتِهِ وَتَنقِيَتِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَحْيَا اللهُ قَلْبَهُ، وَأَيقَظَ لَهُ ضَمِيرَهُ، حَتَّى يُصبِحَ هُوَ نَفْسُهُ سَبَبًا لإِيقَاظِ ضَمَائِرِ مَنْ حولَهُ مِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَيَجِدَ مِنْ حِفْظِ اللهِ لَهُ وَتَسْدِيدِهِ وَتَوفِيقِهِ مَا لا يَعلَمُ كُنْهَهُ وَلا مَدَاهُ، وَفِي الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: ((احفَظِ اللهَ يَحفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تِجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا استَعَنْتَ فَاستَعِنْ بِاللهِ)). فَالمُؤْمِنُ – يَا عِبَادَ اللهِ – يَحْيَا مَعَ اللهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ لَحَظَاتِهِ وَسَائِرِ سَاعَاتِهِ، لأَنَّهُ يَعلَمُ أَنَّ المَولَى سُبْحَانَهُ يُحْصِي عَلَيْهِ أَعْمَالَهُ، فَيَخْشَى أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ رَبُّهُ بِمَا يُوجِبُ السَّخَطَ، وَبِمَا يُبَاعِدُهُ عَنْ مَقَامِهِ العَظِيمِ، ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ، وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا، فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ، فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾(١).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَسِعَ عِلْمُهُ جَمِيعَ العِبَادِ، وَخَصَّ أَهلَ طَاعَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ بِسُلُوكِ سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ شَهَادَةً أَدَّخِرُهَا لِيَوْمِ المَعَادِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

(١) سورة النازعات / ٣٧-٤١ .

وَرَسُولُهُ، أَوضَحَ لَنَا طَرِيقَ الهُدَى وَالسَّدَادِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ إِحْيَاءَ ضَمِيرِ الإِنْسَانِ يَكُونُ بِتَنْمِيَةِ مَلَكَةِ الخَيْرِ فِي النَّفْسِ، وَمُدَافَعَةِ نَوَازِعِ الشَّرِّ فِيهَا، وَخَيْرُ بَاعِثٍ لَهَا عَلَى ذَلِكَ استِحْضَارُ رِقَابَةِ اللهِ تَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ عَلَى مَا يُمَارِسُهُ العَبْدُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ، وَهَذَا مَا يَفْرِضُهُ إِيْمَانُ كُلِّ مُؤْمِنٍ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الرَّقِيبُ وَأَنَّهُ هُوَ الحَسِيبُ، يَقُولُ الحَقُّ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(١)، فَإِذَا مَا استَحْضَرَ العَبْدُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُفْرَدِهِ، بَلْ هُوَ مَحفُوفٌ بِمَلائِكَةِ اللهِ، كَانَ ذَلِكَ مِنْ خَيْرِ مَا يَجْعَلُهُ مُحَاسِبًا لِمَا يَأْتِيهِ وَمَا يَذَرُهُ، وَيَقُولُ الحَقُّ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ، كِرَامًا كَٰتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾(٢)، فَعَمَلِيَّةُ التَّسْجِيلِ جَارِيَةٌ، وَالإِحْصَاءُ مُستَمِرٌّ مَا دَامَ فِي النَّفْسِ نَفَسٌ يَتَرَدَّدُ، فَالرِّقَابَةُ الذَّاتِيَّةُ – يَا عِبَادَ اللهِ– إِذَا مَا نَمَتْ فِي نَفْسِ كُلِّ فَرْدٍ؛ استَيقَظَ الضَّمِيرُ، فَكَانَ مِنْ ثِمَارِهِ عَدَالَةُ كُلِّ مُوَظَّفٍ وَمَسْؤُولٍ، فَلا مُحَابَاةَ وَلا رَشْوَةَ، وَكَانَ مِنْ آثَارِهِ أَمَانَةُ التُّجَّارِ فِي تِجَارَتِهِمْ، فَلا تَدلِيسَ وَلا إِخْفَاءَ لِلْعُيُوبِ، وَكَانَ مِنْ نَتَائِجِهِ إِخْلاصُ الطَّلَبَةِ فِي دِرَاسَتِهِمْ، فَلا غِشَّ فِي الامتِحَانَاتِ، وَلا تَفْرِيطَ فِي أَدَاءِ الوَاجِبَاتِ، وَيَغْدُو مِنَ انْعِكَاسَاتِهِ حِرْصُ كُلِّ سَائِقٍ حَالَ قِيَادَتِهِ لِسَيَّارَتِهِ عَلَى ألاَّ يُفَرِّطَ فِي شَيْءٍ مِنْ ضَوَابِطِ السَّيْرِ، أَوْ يَتَجَاوَزَ شَيْئًا مِنْ أَنْظِمَةِ المُرُورِ، وَهَكَذَا كُلُّ مَنِ امتُحِنَ بِأَدَاءِ عَمَلٍ أَوِ القِيَامِ بِوَاجِبٍ كَانَ لَهُ مِنْ هَاجِسِ ضَمِيرِهِ، وَيَقَظَةِ فُؤَادِهِ، وَرِقَابَةِ نَفْسِهِ، مَا يُغْنِي عَنْ وَعْظِ كُلِّ وَاعِظٍ، وَشَهَادَةِ أَيِّ شَاهِدٍ، وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا، وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ

(١) سورة المجادلة / ٧ .

(٢) سورة الانفطار / ١٠- ١٢ .

يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .